على طريق التحرير: لا يمكن أن يكون التعليم محايدًا. إذا ما أردنا أن نتخطى التفسيرات الساذجة الشكلية للمهمة الإنسانية للتعليم فإن هذه النقطة يجب أن تكون نقطة الانطلاق نحو التفكير الانتقادي الجدلي. ولأننا نفتقد هذه الروح الانتقادية، فإننا نعجز عن إدراك الدور الحقيقي للتعليم، أو حتى إذا ما أدركنا، فإننا نجعله متخفيا. إننا نميل إلى تجاهل أو إغفال دور التربية ـ كعمل اجتماعي ـ وهو الدور الذي سيظل في خدمة الإنسان لتطويعه أو لتحريره. وفي أوقات أخرى، عندما لا يكون ثمة مناص من الاختيار بين التعليم كعملية للتأهيل والتعليم كعملية للتحرر، فإننا نبحث عن سبيل ثالث لا وجود له أصلا. إننا نعلن أن التعليم عملية محايدة تستهدف نفسها وكأنها ليست ضرورة إنسانية، وكأن الإنسان لم يكن مخلوقا بشريا له جذوره في التاريخ، وكأن صدفة الغالية لعملية التعليم ليست عملا يقرر عدم الالتزام بحيادها. وبالإضافة إلى كل ذلك فإن كل ما نفعله كي نؤكد هذا الحياد هو اختيار التطويع الذي ما نلبث أن نطمس معا8ه ونخفيه. فالتعليم المحايد لا يمكن في الحقيقة، أن يوجد. ومن الأمور الأساسية أن نعرف أننا عندما نعمل في محتوى ا8نهج التعليمي، وعندما نناقش الطرق والعمليات التعليمية، وعندما نخطط نرسم السياسات في أعمال سياسية تنطوي على اختيار أيديولوجي، وسواء كان هذا الاختيار غامضا أو واضحا، فليس fالتعليمية، نكون منغمس ذلك بالأمر ا8هم. ولكي نعترف بأن التعليم المحايد غير حيوي فإن ذلك يستلزم أسلوبا من التفكير الانتقادي ومن إدراك الحقائق، كما يتطلب "ارسة مستمرة ومتزايدة لهذا اللون من التفكير الذي يهذب نفسه باستمرار ساعيا دائما إلى التغلب على التفكير ا8ضاد، وهو ذلك الأسلوب الساذج من التفكير. إن هذا الأسلوب من التفكير الانتقادي هو الذي يحتاج إلى أن يتخطى ا8ظاهر الحقائق اخملتلفة التي تنتظم في مجموعها تحت حقيقة واحدة. fالخادعة باحثا عن سبب وجود الحقائق، وعن العلاقات ب ومع ذلك فإن تأكيد أن التعليم محايد ليس حيويا، يجب ألا يقف فقط عند مستوى إدراك هذه الحقيقة، إذ إن مجرد الوعي بها لا يعني ا8عرفة التامة بها. بل إنه من الضروري أن ننفذ داخل الواقع الذي تكون الحقيقة أحد أبعاده، وبهذا 'كن، عن طريق ا8عرفة الدقيقة لهذه الحقيقة وعن سبب وجودها، أن نرتقي ونسمو بهذه الفكرة. والقارىء 8ثل هذا الجزء من أفكار فرير، مقارنة با8درسة النقدية كما عرضنا لها من قبل، يستطيع أن يلمس مايقرب من التطابق ولعل ا8ثال الذي يسوقه لبيان زيف دعوى حيادية التعليم، تؤكد هذا الهدف الذي كثيرا ما نسمعه، وهو أن العملية التعليمية يقصد بها (صيانة الثقافة) الخاصة باجملتمع، ذلك أن العقل الانتقادي يرى في عبارة (صيانة الثقافة) تعبيرا غامضا ومبهما ويخفي وراءه شيئا يحتاج إلى إيضاح. ـا هو أكثر دقة بأنه تخليد لقيم الطبقات ا8سيطرة التيƒ وحقيقةالأمر أن غموض تعبير (صيانة الثقافة) 'كن التعبير عنه تنظم التعليم وتقرر أهدافه، فبهذا ا8عنى يقوم التعليم ا8نظم بتشكيل البناء العلوي، ويحافظ على التركيب الداخلي الذي أوجده، ومن هنا يصبح حياده غير حيوي وعندما يوجه التعليم نحو هذا الاتجاه وهو صيانة الثقافة ـ ولا يكون ا8ربون دائما على درجة من الوعي بهذا الأمر ـ فإن وظيفته تنحصر في ملائمة الأجيال الجديدة للنظام الاجتماعي الذي يخدمه التعليم، وهو النظام الذي 'كن إصلاحه ويجب تجديده ليكون متمشيا مع روح العصر، ولكنه لا يتغير تغيرا جذريا. إن نقطة الانطلاق من عنىƒ العقل أو fهذا التعليم للتطويع، وهي النقطة التي تتطلب إبعاد ا8نطق عن الفكر، يجب أن تكون من ا8نطق ا8وجود ب الإنسان والعالم، ومن العجيب أن نلاحظ أن محاولة تلخيص الفكر من سيطرة ا8نطق ومن الهبوط به f^خر من العلاقة ب إلى مستوى البساطة والسذاجة يجب أن يكون لها ذلك ا8صدر الأساسي ا8وجود في القوى الجدلية التي هي أساس التعليم وقاعدته. وليس هناك مهرب لأي من هذه الأشكال ا8تضاربة من التعليم أو العمل الثقافي من ا8نطق الواعي، رغم أن "ارستها متعارضة 1اما مع هذا ا8نطق. وبناء عليه فإن التعليم أو العمل الثقافي من أجل التطويع محتم عليه أن يفصل العقل الواعي عن حتويات. وهذا الانفصال الذي يؤدي إلى اعتبار العقلƒ العالم، وأن يعتبر العقل الواعي مكانا فارغا داخل الإنسان يجب ملؤه متضادين يتضمن انتفاء القوة الانعكاسية للعقل الواعي، التي تتحول إلى هذا الفراغ الذي أشرنا fمنفصل fالواعي والعالم كيان إليه، والواقع أن (العالم) و(العقل الواعي) ليسا متضادين، بل إنهما مرتبطان منطقيا داخل وحدتهما الأساسية الأصلية ومن أجل هذا فإن الصدق ا8وجود في أحدهما يكتسب عن طريق الا^خر، فالصدق لا 'نح بل يفتح الا^فاق لنفسه ويصنع نفسه. إنه اكتشاف وابتكار في وقت واحد. إن "ارسة نظرية ا8عرفة وا8نطق في العمل الثقافي أو التعليمي من أجل التطويع يفصل التعليم عن عن الصياغة، استعادة ا8علومات ا8وجودة عن خلق معلومات جديدة، وفي fالتعلم، العلم عن العمل، التفكير عن التطبيق، التلق هذا اجملال تصبح ا8عرفة هي تقبل ا8علومات، أو (تكديسها). وهكذا فإن شكل الفعل يتسم ـ ولا يفقد هذه السمة ـ بأنه مجرد عملية نقل ا8علومات، وفي هذه العملية ينقل ا8علم، أي الفرد الذي يعلم ا8عرفة ا8وجودة لديه إلى ا8تعلم، وهو ذلك الفرد الذي لا يعلم. وفي أثناء هذه ا8مارسة تكون ا8عرفة مجرد حقيقة وليست عملية دائمة تستلزم تدريب البشر. وفي هذه الفلسفة الخاصة

Summarized by © lakhasly.com

با8عرفة وا8نطق لا يوجد هدف محدد، ولكن معرفة تامة ‘تلكها ا8علم، وعليه أن يحول، ويوصل، و‘د، ويعطي، ويناول هذه ا8عرفة التي ‘لكها إلى ا8تعلم (الجاهل)، وبهذه الطريقة تصبح الصفة الإيجابية للعقل والفكر، عندما يكون هدفه هو اجملتمع البشري، صفة سلبية. إن هذه الصفة الإيجابية هي التي توضح من ناحية قدرة الإنسان على (إعادة معرفة) ا8علومات ا8وجودة فعلا، ومن ناحية أخرى قدرته على ابتكار معلومات جديدة. والتعليم من أجل التحرير عكس التعليم من أجل التطويع. إنه خيالي متفائل بكمال بشري، ويسعى إلى السعادة. هو عمل للمعرفة ووسيلة لتحويل الواقع الذي يجب أن يحقق ذاته. إن بؤرة الانتباه لفلسفة الفكر وا8نطق تتغير جذريا من إنسان إلى ا^خر من الألوان ا8تعارضة للتعليم أو للفعل الثقافي.

Summarized by © lakhasly.com